زيتون جريدة أسبوعية تصدر عن شباب ادلب الحر وريفها، السنة الأولى، العدد ٣٦، الخميس ٧-١١-٢٠١٣
Facebook.com\zaitonmaqazine zaiton.maq@gmail.com

صغارنا.. وحكاية الموت والجوع والبرد

الثورة السورية وتحديات جنيف٢ ٤
الأطفال هم أكثر من يعانون ٣
كشف المستور عن الدعم المبتور ٢

الثورة السورية وتحديات جنيف٢

حسين أمارة

ان استخدام الكيماوي من قبل النظام الفاشي السوري شكل منعطفا رئيسياً وخطيراً في مسيرة الثورة السورية، لا من حيث عدد الضحايا الكبير الذي أزهقت خلال بضع ساعات فقط، ولا لكون النظام يجس نبض المجتمع الدولي وردة فعله، بعد أن صمت عن مئات الألاف من القتلى، انما للطريقة التي تعامل معها المجتمع الدولي عند استخدام هذا السلاح المحرم دوليا، حيث تركوا وعلى رأسهم الأمريكان الجاني يفلت من العقاب، لمجرد أنه سلم ترسانته الكيماوية والتي كانت تؤرق الأمريكان وحلفائهم خاصة اسرائيل، واعتبر الأمريكان الكيماوي وكل الضحايا السوريين مع كل الدمار الذي حصل في سوريا، خلال العامين والنصف الماضيين، جسرا للتلاقي مع الايرانيين، غاضين الطرف عن الأذرع المسلحة الايرانية، والتي تقاتل مع النظام الأسدي، همهم الوحيد أن يتلقوا الاشارة التي أبدتها ايران بعد الحصار الاقتصادي الطويل، وما تتكبده من أموال على حساب الشعب الايراني لمصالح الطاغية بشار، من أنها قابلة أن تأتي طوعاً الى بيت الطاعة الأمريكي، على أن يعاد لها الدور القديم باعتبارها شرطي في الخاصرة الشرقية للمنطقة العربية، مما استدعى من الادارة الأمريكية الى اعادة التفكير في تموضع تحالفاتهم الاقليمية، وضرورة تدوير الزوايا، ما استدعى قلقاً من دول الخليج وعلى رأسها السعودية، كان المعبر عنه انسحابها من اجتماعات الجمعية العمومية ورفضها الكرسي غير الدائم في مجلس الأمن، ومعروف ما يجره التحالف الأمريكي الايراني على الثورة السورية.

نحن نعرف قبل الثورة وبعدها أن الأمريكان وحلفائهم، ليسوا مع استقلال الشعوب ولا حماة للديمقراطية، انما هم في المقام الأول مع مصالحهم ومصالح شعوبهم، لذلك لا نستغرب الكلام المعسول الذي كان يردده الأمريكان والغير مقترن بأي فعل، فهم فوجئوا بالثورة السورية العظيمة، والتي تكمن عظمتها في أنها أول فعل جماهيري سياسي وعفوي، في ظل غياب معارضة سياسية وهيمنت سلطة أمنية، تأخذ هذه الجماهير على عاتقها مهام ثورة ديمقراطية تأسيساً لدولة مواطنة حديثة، يقع على الجميع بعيدا عن كل النزعات الماقبل وطنية، قلق النهوض بأعباء هذا الوطن، ليكمل استقلاله الذي لم ينجز بعد، ويتعامل مع الدول الأخرى بندية كاملة، وهذا مالم يرضي لا أصدقاء الثورة ولا أعدائها، ولذلك عملوا على ادامة الأزمة، وسمحوا للنظام بجر الشعب السوري عنوة لحمل السلاح دفاعا عن النفس، وقاموا مع النظام بمحاولة تشويه الثورة وحرفها عن أهدافها، واصبحت الثورة ولأسباب كثيرة أهمها عدم تزودها بالسلاح، عاجزة عن حسم الصراع عسكريا، وكذلك النظام مع كل الدعم الذي يتلقاه من حلفائه، اذن المطلوب أمريكيا وروسيا، عدم تمكين أي جبهة من الحسم العسكري لصالحها، وجر الأطراف الى مؤتمر جنيف٢ بدون ضمانات دولية ولا تحديد هدف المؤتمر ولا متى سينتهي، مع ضرورة اشراك ايران وأن حضور ايران سيساعد على حل الأزمة على حد زعمهم، وهم يعلمون أن ايران منخرطة في النزاع السوري الى شحمة أذنيها، اننا نعرف أن الحرب هي أعلى شكل من أشكال السياسة ولا بد للمتحاربين من جولات سياسية تفاوضية، خاصة فيما اذا استعصى الحسم عسكريا، لكن الذي نعرفه أيضا أن ميزان القوى على الأرض يعطي أريحية للطرف المفاوض، وامكانية فرض مطالبه، ان روسيا وأمريكا أرادوا لطرفي النزاع الوصول الى شكل من التوازن، لكي لا يستطيع أي طرف فرض أجنداته على الطرف الأخر، وبالتالي يهدفون من ذلك الوصول الى تسوية بين قسم من النظام بدون بشار الأسد، الذي أصبح بقاؤه عبئا على الجميع، والمعارضة، وليشكلوا حكومة وحدة وطنية تدير المرحلة الانتقالية على مبدأ (لا غالب ولا مغلوب) لكن هل المسالة تتوقف على ما يريده الكبار فقط، أم أن للأطراف الاقليمية لها دورها وللنظام والداخل السوري الثائر له دوره أيضا. ما يهمنا في هذا المقام هو الثورة السورية، حيث لم تبخل هذه الأخيرة على المجلس الوطني ولا على الائتلاف، وخرجت بجمع تطرح شعار (المجلس الوطني يمثلني) وكذا بالنسبة للائتلاف، فهل استطاع الأخير أن يدير الأزمة سياسيا بطريقة صحيحة، أم أنه أوصل الشعب السوري والثورة ونفسه الى حالة ارباك، هل يذهبون الى جنيف٢ أم يرفضون؟ ان مظاهر فشل الائتلاف تتجلى في أنه تشكل من "شلل" موزعة على الدول الاقليمية والعالمية، مما أفقده وحدة القرار واستقلاله وعدم احترام تلك الدول له، ولا أدل على ذلك من عملية تبادل الأسرى اللبنانيين والطيارين التركيين وبعض الأسيرات السوريات، برعاية قطرية تركية، وبدون علم الائتلاف، وبما يخدم حسن نصر الله، كما أن الائتلاف لم يستطع اقناع الأكراد وخاصة(pyd) التابع لـ (pkk) من أن مصلحتهم مع الثورة السورية، وعليهم ترك المراوغة ووضع قدم مع النظام وقدم مع الثورة، وكأنهم نسوا أن النظام خلال أربعين سنة من حكمه كان يقمعهم مع بقية الشعب السوري، فكيف الأن وهو آيل للسقوط، كما أن بعض أطراف المعارضة، يخرقون أبسط قواعد الديمقراطية، بعدم احترامهم العمل المؤسساتي، فالمجلس الوطني يصدر بيانا يعلن رفضه حضور مؤتمر جنيف، دون أن ينتظر اجتماع الهيئة العليا للائتلاف وبعدها يتصرف، وهذا أبسط مقتضيات العمل الديمقراطي ناهيك عن أن بعض الشخصيات ومن ضمن الائتلاف، تهاجم هذا الأخير، وهي مشاركه فيه، فهل هذا تبرئة للذمة أم تسجيل نقاط أم عدم دراية بأبجديات العمل الديمقراطي، ومن ثم فان الائتلاف لم يستطع جمع كل أطياف المعارضة في جسد سياسي موحد، أو على الأقل في رؤية واحدة، كما لم يتمكن من تجميع صفوف المقاتلين على الأرض، ضمن هيكلة وبرؤية سياسية موحدة. في ظل هذا الوضع المتردي للمعارضة السياسية والعسكرية، وهذا الانقسام والشللية، كيف يمكن لهم أن يذهبوا الى جنيف٢، ان الذهاب الى جنيف٢ يجب أن يكون بوفد واحد، يضم كل الأطياف السياسية والعسكرية، وعلى قاعدة توحيد الرؤيا، وأن لا يذهبوا الا بشرط عدم حضور ايران، الا بعد سحب أذرعها العسكرية الموالية للنظام، أو أن يقر مجلس الأمن أن ايران دولة محتلة لسوريا، وبالتالي تحضر ايران لوحدها مقابل المعارضة السورية لمفاوضتها على طريقة سحب قواتها، مع حكومة (فيشي) الأسد من سوريا، واذا حضرت ايران بعد سحب أذرعها المقاتلة، يطلب حضور السعودية مقابلها بجانب المعارضة، ويطلب من مجلس الأمن **وضع سوريا تحت البند السابع، فيما اذا أخل النظام أو راوغ، وعدم السماح لتعويم الزمن من خلال تحديد مواعيد محددة وقصيرة، والدخول أولا في مسألة تشكيل حكومة وحدة وطنية كاملة الصلاحيات وبدون الأسد، مهمتها وقف القتل والافراج عن المعتقلين، وفك الحصار، وايصال الاغاثة السريعة، وتحويل المجرمين بحق الشعب السوري الى القضاء العالمي والمحلي، وهيكلة الجيش السوري والأمن، وسحب السلاح ومحاربة من يريد التمسك بسلاحه لأجندات لا تخدم الدولة الجديدة، واعادة الحياة الطبيعية للشعب السوري، وعودة المهجرين ..الخ، مع الانتباه لفبركات النظام وروسيا من امكانية خلق معارضة على شاكلته ورفضها، بهذا نكون قد دخلنا جنيف ٢**، ووضعنا الكرة في ملعب المجمع الدولي، واذا حصل انتكاس فليتحمل المجتمع الدولي مسؤولياته، ونحن يمكن أن نستفيد من السعودية لمعارضة سياسية وعسكرية موحدة، نستفيد منها بالدعم في كل المجالات، والتي تساعدنا على اسقاط النظام دون تسليم أوراقنا كلها لا للسعودية ولا لغيرها، مستفيدين من كل أخطائنا السابقة، وملزمين الداعمين بحصر الدعم من خلال القناة الوحيدة، وهي الهيئة السياسية العسكرية الموحدة، لنتجنب بعد سقوط النظام امكانية الهائنا بصراعات جانبية ولأجندات لا تخدم الدولة السورية الحديثة.

كشف المستور عن الدعم المبتور لثورة الكرامة السورية

بقلم : عبد الكريم أنيس

كشف تقرير لمنظمة اوكسفام، غير الحكومية، أن دولاً مانحة بينها فرنسا وقطر وروسيا سددت اقل من الحصة التي تعهدت بها من اجل تأمين الحاجات الانسانية للسوريين المتضررين من نزاع مدمر مستمر منذ أكثر من سنتين حيث قدمت كل منها أقل من نصف حصتها العادلة، وأشار التقرير الى أن ثلث الدول الأعضاء في لجنة مساعدات التنمية في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي يعتبر أعضاؤها من أغنى بلدان العالم، قدمت أقل من نصف المتوقع منها". اذ قدمت اليابان مثلا ١٧% فقط من حصتها وكوريا الجنوبية ٢%. أما الولايات المتحدة، أكبر مانح لنداءات الأمم المتحدة حالياً، فقدمت ٦٣%.

أما الدول التي تخطى سقف حصصها المطلوب منها فكانت الكويت (٤٦١%) والدنمارك (٢٣٠%) والمملكة العربية السعودية (١٨٧%) وبريطانيا (١٥٤%)، والنروج (١٣٤%)، والسويد (١٣٢%).

ليس بجديد القول أن الأقوال إن لم تدعمها الأفعال فهي محض كذب وادعاء ولم يعد خافياً على أحد معرفة أن الثورة السورية هي ثورة (يتيمة) بكل ما تحتويه كلمة اليتم من هجر وخوف ونقصان في السند من معنى. يتبادر للذهن عند ذكر هذه الحقيقة المرة مفردات لم تعد ذات قيمة وخالية من محتواها من مثيل (أصدقاء) الشعب السوري وال(مؤيد) لنضاله للتخلص من نظام الطغيان ولكن مدلول مثل هذه الكلمات يجد الخواء فقط ترداداً لمعانيها بعد أن تم تغليب مصالح تلك الدول على حساب استمرار نزيف الدم السوري وتفكك دولته والخوف اليوم كل الخوف على تفكك بنية أسرته التي تتسارع فيها التصدعات والانشقاقات أفقياً وعمودياً. ويبقى وحده الشعار الذي رفعته حناجر الثوار الذين ثاروا على نظام القتل والعار: "يا الله مالنا غيرك يا الله" هو الشعار الأكثر صدقاً في الثورة السورية المباركة، ثورة الكرامة.

لن ينس السوريون، خصيصاً في المناطق الشاسعة التي تخلصت من سيطرة النظام، مقدار التنكر والإهمال المقصود، من قبل الأشقاء قبل الأصدقاء، في الاهتمام بشؤون المدنيين فيهم والذين يقدر عدد المواطنين فيها ببضع ملايين من المدنيين، الذين ليسوا بالضرورة طرفاً في أي نزاع، سياسي أو عسكري. وكذلك لن ينس السوريون في مناطق التهجير، داخلياً أو خارجياً، أنهم كانوا الحلقة الأضعف التي تشردت وأضحى عدم الالتفات اليها هو الميزان الذي يحكم (أخلاقية) و(أخوية) من اضافهم أو أعالهم بعد أن كان السوريون السباقين لاستضافة أخويهم من دول الجوار الشقيق بدون حسابات سياسية أو تصنيفات طائفية وعرقية قذرة.

يعرف الكثيرين ممن اطلعوا على أحوال معسكر الزعتري للاجئين-الذي يصنف بكونه الثاني عالمياً من حيث الكثافة العددية-الحال المزرية التي يعيشها اللاجئون السوريون، في أرض قفر بعيدة عن مظاهر الحياة، ويدرك السوريون أيضاً أن النظام الأردني، بضيافته المخزية للسوريين، والذي يقبض أموالاً لقاء هذه الضيافة، يختلف عن شهامة ونبل الشعب الأردني الشقيق الذي يعرف بالكرم وقرى الضيف، خصيصاً للمضطرين.

ليس الوضع بأفضل حالاً في لبنان أو في العراق،
فالتماس اللجوء هناك، يعني في أحد جوانبه، الحرص كل الحرص على ألا تكون رهينة في يد أطراف طائفية وضيعة وضعت نفسها في صف النظام، وأعلنت عن نفسها كشريك في سفك الدم السوري، كحزب الله في لبنان والجماعات الطائفية الأخرى في العراق، بحيث أصبح السوري غير آمن، لا في الداخل السوري جراء القصف المتواصل، ولا حتى في دول الجوار في حال الاضطرار للجوء. يقال أن لبنان يتحمل عبء حوالى ٧٥٠ الف لاجئ سوري نزحوا اليه.
ليس بخاف على أحد أن مقدار الخذلان الدولي والعربي ليس فقط متعلق بالتنكر للواجبات بل متعلق أيضاً وبالتوازي مع حجم الفاجعة الكبير جداً والمتصاعد، لم يشهد لها تاريخ المنطقة سابقاً منذ عقود، وهي تتشابه في كثير من المفاصل مع مشاهد التغريبة "الفلسطينية" التي قامت بعد قيام الكيان الصهيوني بتهجير المواطنين الأصليين بهدف تحقيق تغيير ديموغرافي يهدف لتوطيد كيانهم المصطنع مع خلاف أن الصهيونية هنا لم تصل لهذا المستوى من القباحة والوقاحة في أن تقوم بتهجير (سكانها) إن هم ثاروا ضد حاكميها، وكيف يحدث هذا وهم يتداولون السلطة فيما بينهم

سمع الكثيرون عن حالات الهجرة الخارجية المتصاعدة وبشدة وشاهدوا حالات الغرق في البحر التي باتت تلاحق السوريين بهدف الحصول على اللجوء في الغرب وكأن الموت أضحى صفة لا تفارق السوري حيث حلّ أو ارتحل خصيصاً بعد إطلاق حملات اللجوء للسوريين في ١٧ دولة بأعداد ضئيلة لا تتناسب مع حجم الفاجعة، إضافة لتوسع ظاهرة تصحر المواطنين ذوي الكفاءة لتلك المناطق.

اليوم ومع اقتراب أقسى شتاء، سيحل على منطقة الشرق الأوسط منذ مئة عام، بحسب توقعات مراصد الأبحاث المناخية، لا تمر نسمة هواء باردة، أو يهطل المطر لوقت قصير، بدون أن يشعر سوري، يفعم ببعض الحس والإنسانية، بالأسى والحزن على مصير من يسكن الخيام في الشتات في دول الجوار.

ولا يستطيع شريف من الثوار إلا وأن يقارن حجم ما ينفق من المساعدات التي تسجل عبثاً على حساب المستضعفين من الشعب السوري كمساعدات تصرف في المؤتمرات والاجتماعات في الفنادق الفارهة وعلى وسائل الاتصالات الفضائية وعن دراسات المشاريع التي يقتطع منها ٤٠ بالمائة كنسب للشركات الأجنبية الدارسة في حال الموافقة على مشروع تنموي يخدم هؤلاء الذين يعيشون في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام السوري فتخلت الدولة السورية بحكم ارتهانها للنظام السوري عن تخديمهم ولو في أبسط اشكال الخدمات الأساسية.

لا يمكن المرور عرضاً دون الحديث عن لصوص الثورة الذين كانوا يوماً يقتاتون على موائد النظام وانقلبوا بقدرة قادر كي يصبحوا ثواراً بحكم ضعف النظام وبحكم قبول الثوار (بسذاجة) لكل من يقفز عن سفينة النظام المتهالكة، هؤلاء خصيصاً أساؤوا للثورة وسرقوا باسمها الشيء الكثير فتهاوت مصداقية الثورة عند من لم يمتلك النضج بالتفريق بينهم وبين الثورة على نظام لم يتبق له من الاسم المطلق عليه شيء سوى الدودة التي تأكل من العصا التي يتوكأ عليها تنتظر اعلان وفاته بكل المقاييس.

كعادة النظام الأثيرة فقد حصل على الكثير من المساعدات الدولية ولم يقدم منها أي شيء للمناطق المحررة كيف لا وهو الذي لا زال يتمتع (بالسيادة) وهنا لا نعرف تعريفاً صحيحاً يمتلك بعض مقومات الحس والمنطق حين يتم الحديث عن المرحومة السابقة وكيف لا زال المجتمع الدولي الذي يشارك النظام الجريمة فيعطيه هذا ال(شرف)، والمثير للغثيان أنه قدمها لمؤيديه على أنها أعطية جديدة من عطاياه التي لا تنضب!

لقد تناقلت الأنباء عن استلام النظام المجرم مبلغ ٥٢ مليون دولار من منظمة اليونيسيف لدعم عملية التعليم للأطفال لم يصل منها شيء على الاطلاق للمناطق المحررة مما جعل العملية التعليمية في ذاك المكان تدار بأقسى وأصعب الظروف.

المفاجئ أن أطرافاً عربية ودولية كثيرة كانت تساعد السوريين في أمور بديهية قبل اندلاع الثورة السورية من مثيل كل ما له علاقة بتنظيم البنى التحتية من معدات وتجهيزات كسيارات القمامة أو متعلقات الصرف الصحي ولكنها امتنعت عن تقديم أقل ما يمكن من خدمات بالإمكان أن تيسر الكثير من شؤون المواطنين في حياتهم اليومية الصعبة والقاسية.

اليوم وبعد أن تكشفت الأحوال عن مقدار الخذلان الذي حصل عليه السوريون، في الداخل وفي الخارج، وبعد نشوء بعض التشكيلات والنويات لتنظيم شؤون المدنيين في المناطق المحررة، بشكل ذاتي وكضرورة حتمية لتصريف أمور هذه المناطق الشاسعة الامتداد، يبدو دعم تلك التشكيلات، كالمجالس المحلية، فرصة للشعوب الحية في العالم، والتي تمتلك مخزوناً من الحس الإنساني، فيتم توفير الخدمات الأساسية للمواطنين في مناطقهم بدل حالة التهجير والانتقال. هذا بحد ذاته يعني عودة المهجرين الذين خبروا قسوة العيش خارج الديار لمناطقهم ويعني توفيراً كبيراً للمبالغ الباهظة التي تتصاعد وتصرف على رعاية شؤون المهجرين وبذات الوقت يعني دعماً للثورة السورية واسقاطاً لشرعية نظام جزار استباح العباد والبلاد.

وهنا لابد من الإشارة لتفعيل سبل مراقبة الأداء ومواضع الانفاق بمهنية وبدون موارية وبشفافية قادرة على الحساب والمحاسبة، بدون تلكئ أو ابطاء. فهل من سامع لهذا النداء وهل من مغيث يغيث السوريين يعيد السوريين للديار ويعيذهم شر العوز والسؤال؟ بدون شروط وبدون املاءات وبدون شراء للذمم والولاءات؟!

يا الله مالنا غيرك يا الله.. عزّ الشاري لفيض رحمتك التي أوسعت أهل الأراضين والسموات.

الإجهاض المتكرر للحكومة المؤقتة

على ما يبدو بأنه من المقدرات على الشعب السوري ألا يفرح بولادة حكومة مؤقتة تكون من ثمار ثورته

فبعد الفرحة بتشكيل حكومة غسان هيتو سرعان ما تبددت هذه الأحلام و تم العمل على اجهاض هذه الحكومة قبل أن ترى الشمس تحت أسباب عدة و الجميع يعرفها

و بعد مضي حوالي العام من الاجهاض الأول استبشرنا خيرا بحكومة أحمد طعمة ولكن سرعان ما تم اجهاضها من قبل بعض الفصائل المسلحة ببيان رقم (١) و أنا لا أدري مبررا لهذا البيان ، فلو كانت هذه الفصائل مصيبة في بيانها لكان عليها عدم الاعتراف بالائتلاف منذ اللحظة الأولى لتشكيله علماً بأننا نحن ثوار الداخل قد اعترضنا على هذا الائتلاف في بعض مساراته و سياساته، و الجميع يعلم بأن هذا الائتلاف ماترك باباً إلا وطرقه و لا مساراً الا و سلكه من أجل تمويله و إن كانت هناك بعض النفوس الضعيفة ضمن هذا الائتلاف ولكنه ما بخل يوماً على الفصائل المسلحة بالدعم المالي أو اللوجستي أو المادي

و عندما اقتضت الحاجة الملحة من أجل إدارة المناطق المحررة خرجت لنا هذه الفصائل ببيانها و أي شخص يقترب من ساحتها الداخلية المحررة غير مرغوب به

و كأن هذا الوضع مناسبا جدا لها و أغمضت عينيها عن المعاناة اليومية للمواطن فهذا المواطن بحاجة الى مؤسسات ترعى مصالحه وتقدم له الخدمات التي قطعها و ألغاها النظام البائد عمداً، فموضوع العسكرة للحياة اليومية قد ملها المواطن و أنهكته، طبعاً نحن لا ولن ننسى دور المقاتلين فجزاهم الله عنا كل خير فساحة الوغى بحاجة لهؤلاء المقاتلين البواسل و في الطرف الاخر فإن الساحات المحررة بحاجة إلى مدنيين ذوو كفاءات عالية من أجل ادارتها في نفس الوقت

فنحن مازلنا ننتظر بيان رقم (٢) من هذه الفصائل المسلحة تقدم فيه لنا البديل عن حكومة أحمد طعمة ، فكما افتتحت هذه المقالة بالمقدرات

فهل أيضا قدرنا نحن السوريون أن نبقى تحت ظل العسكر و الحكومة المدنية المنشودة بعيدة المنال منا ؟

و النصر لقضيتنا

عدنان دعبول

ثورات الربيع العربي

انطلقت ثورات الربيع العربي من تونس في ديسمبر ٢٠١٠ ومع رحيل الرئيس التونسي السابق بن علي في شباط ٢٠١١ وبدء عملية التحول الديمقراطي كانت تونس أول دولة عربية تفتح باب الموجة الخامسة للتحول الديمقراطي في منطقة الشرق الأوسط.

وبعدها اشتعلت ثورة الحرية في مصر التي أفضت إلى رحيل الرئيس المصري السابق مبارك، فما حدث في مصر وتونس ثم اليمن وليبيا وسوريا فيما بعد، يعد بلا جدل أهم حدث جرى في العالم العربي خلال النصف الثاني من القرن الحادي والعشرين، إذ تمر تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا اليوم بما مرت به الكثير من دول أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية في تسعينيات القرن الماضي، من حيث الانهيار المفاجئ لنظام تسلطي قائم على حكم الشخص الواحد

عبر الأجهزة الأمنية والشرطة السرية ممثلة في الحالة التونسية والمصرية بوزارة الداخلية وبالأجهزة الأمنية في الحالتين السورية والليبية، وبالتالي فتفكك هذا النظام عبر ثورة شعبية سيعقبه انهيار لكل مؤسسات النظام ولو بدرجات متفاوتة يعتمد على مدى اعتمادها على شخص الرئيس الراحل أو رمز النظام السابق.

لكن إسقاط الرئيس لا يعني بالضرورة بناء نظام ديمقراطي بالضرورة، فالخوف يكون دائماً في التحام النخب السابقة

وتوحدها لإعادة النظام السابق بوجوه جديدة أو مع تعديلات ثانوية تكون بعيدة تماماً عن المعنى الديمقراطي الحقيقي للكلمة، وقد تفتح الباب مجدداً لانقلابات عسكرية كما شهدت المنطقة العربية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي .

وهنا تأتي أهمية المعارضة السياسية والنخب الوطنية وعلى رأسها الشباب الذي قاد الثورة أن يكون واعياً تماماً لذلك،

وأن يمتلك رؤية استراتيجية مستقبلية لآليات بناء المؤسسات الديمقراطية والحفاظ عليها.

يمكن القول أن ما حدث في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا أسقط بشكل رئيسي عدداً من النظريات التقليدية التي

جرى ترديدها في الدراسات الغربية فيما يتعلق بالاستثناء العربي حين يتعلق الأمر بالديمقراطية، أو ما يسمى العامل الثقافي الذي ارتكز عليه الكثير من الباحثين في تحليل غياب الديمقراطية أو تطورها عند الكثير من المجتمعات غير الغربية وخاصةً العربية .

وقد كان أحد مكونات هذا الاتجاه في الأدبيات الغربية، يركز على مجموعة خصائص وصفات للشعوب العربية، ومنها :النفاق واللاعقلانية والأعراف المتعلقة بالشرف، وهي صفات وقيم تتناقض بمجملها مع الديمقراطية، وقد يعيد البعض ذلك إلى الإسلام بوصفه ديناً لا ينسجم مع الفكرة الديمقراطية لأنه لا يفصل بين الروحي والزمني.

إن ثورات الربيع العربي أسقطت هذه الفرضيات المسبقة بشكل تام، وأكدت أنه يجب أن لا ننظر إلى الثقافة أو حتى القيم نظرة سكونية، وإنما هي ترتبط بعلاقة وثيقة بالمناخ السياسي السائد الذي يمكن أن يفرض شكلاً من احترام القانون أو النظام ويمكن أن يشجع على إشاعة فكرة الفساد والمحسوبية، ويمكن أن يعزز المساءلة وما يرتبط بها من قيم النزاهة والمسؤولية ويمكن أن يكون بيئة خصبة لتقيم التحلل والهدر وانعدام المسؤولية وعدم حرمة المال العام.

مهما يكن فلابد من التأكيد أن نجاح ثورات الربيع العربي ترتبط بمدى نجاح عملية التحول الديمقراطي، إذ تمر عملية التحول الديمقراطي في أي نظام بثلاث مراحل هي : ضعف النظام أو تفككه، ثم المرحلة الانتقالية التي تكون أكثر أماناً عندما تتم بوسائل ديمقراطية، ثم المرحلة الأخيرة وهي الاستقرار الديمقراطي وتتم عندما تصبح البنى الديمقراطية مستقرة ومتماسكة منسجمة مع الوعي الجمعي العام للمجتمع.

المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية
خطة التحول الديمقراطي في سوريا

استنفار أميركي وروسي لعقد جنيف٢

تعمّدت الولايات المتحدة الاميركية وروسيا اللتان تخططان لرعاية الحوار السوري بين النظام والمعارضة في مؤتمر جنيف ٢ الطلب من الامين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي دعوة وزراء الخارجية العرب الى الاجتماع الاستثنائي الذي عقد امس في القاهرة من اجل إعطاء قوة دفع للقاء الذي سيلتئم غداً الثلاثاء في جنيف ويشارك فيه ممثلون لواشنطن وموسكو لمناقشة حصيلة الجولة الاستقصائية للممثل الأممي والعربي للازمة السورية الاخضر الابرهيمي، علماً انها شملت تسع دول عربية باستثناء السعودية، إلى دول إقليمية، وفي ضوء طبيعة ما ستنتجه تلك اللقاءات سيُتخذ قرار بتحديد موعد انعقاد جنيف ٢ أو تأجيله الى موعد آخر.

وأفادت دوائر ديبلوماسية "النهار" ان ردود الفعل السورية سواء من النظام او من بعض المعارضة ومن تهديدات ١٩ تنظيما متطرفا من المعارضة غير السورية التي تقاتل ضد النظام لا توحي أن الابراهيمي حصل ثمارا ناضجة لتعيين موعد "جنيف ٢" وان قراراً بذلك سيتخذ غداً علما ان المبعوث الأممي والعربي مقتنع بأهمية الإسراع في جمع الطرفين المتخاصمين خطوة اولى للتأسيس لحوار سوري – سوري. ويبرر الابراهيمي تشجيعه على عقد مؤتمر قريب في جنيف لان القضايا المطروحة للمعالجة كثيرة وعويصة على حد تعبيره وستستغرق وقتا والكثير من اللقاءات والاجتماعات في أوقات طويلة.

ونقلت تفاصيل السلبيات لنتائج محادثات التي قد لا تسمح بتحديد موعد لعقد جنيف ٢ في وقت قريب وقالت ان على كل من واشنطن وموسكو بذل المزيد من الجهود لإزالة الموانع أمام عقد اول مؤتمر للحوار السوري بين النظام والمعارضة وهذه اهمها اولا: على المستوى السوري، انتقادات وزير الاعلام السوري عمران الزعبي الذي اتهم الابراهيمي بأنه لم يتحدث بلغة واحدة لا في دمشق ولا في بيروت واعرب عن خشيته في استعمال هذا الاسلوب مع الدول الغربية. واتى هذا الانتقاد قبل ان يصل الابراهيمي الى القصر الجمهوري في بعبدا آتياً من دمشق. كما لم يسلم من تهجم بعض الصحف الناطقة باسم النظام. واشارت الدوائر ان دمشق أبلغت موسكو وطهران بتلك الانتقادات.

وتضاف الى ذلك صعوبة تشكيل وفد المعارضة نظرا الى تناقض مكوناتها في الداخل ومنها المؤيدة للنظام بشكل عام ومنها المقاتلة له، وأعلنت ١٩ منها معارضتها لجنيف ٢ واعتبرت ان من يشارك فيه "خائن وسيخضع لمحاكمنا". ويقترح الابراهيمي ازاء هذه التباينات تأليف وفد مقبول من دون معرفة المقصود بهذا التعبير، وما اذا كان اعضاؤه سيقبلون بمن يختارهم الابراهيمي.

كما ان الانقطاع بين الامين العام للجامعة والنظام السوري حتم عدم التشاور مع النظام قبل انعقاد المؤتمر امس على اساس ان عضوية سوريا معلقة في الجامعة. فهل ستقبل بالتشجيع الصادر عنها؟

وأعطت الدوائر اهمية خاصة لزيارة وزير الخارجية الاميركية جون كيري قبل الاجتماع الوزاري العربي في محاولة جديدة لتبديد انزعاج الرياض من الموقف الاميركي الجديد حيال سوريا بعد التخلي عن مخزونات السلاح الكيميائي، والتشديد على اهمية التأييد السعودي لانعقاد مؤتمر جنيف ٢ والسعي الى إنجاحه.

خليل فليحان- النهار

رسائل الألم والأمل من مخيم الزعتري "أريد حياتي أن تعود"

ترجمة: باسل العبسي

"هدى" ذات أحد عشر عامًا، أصيبت في انفجار بالقرب من بيتها في سوريا؛ كان على عائلتها الاختفاء بعد ذلك، ولم يكن بمقدورهم الذهاب إلى المستشفى إلا بعد يومين. هدى اليوم لاجئة في مخيم الزعتري في الأردن؛ رسالتها إلى العالم بسيطة جدًا: "أريد حياتي أن تعود". الطفلة هدى هي واحدة من مائة وعشرين ألف ١٢٠,٠٠٠ لاجئ سوري يعيشون في مخيم الزعتري.

سافر المصور "روبرت فوغارتي" في الشهر الماضي إلى مخيم الزعتري متسلّحًا بكاميرا وأقلام "فلوماستر"، واضعًا نُصْب عينيه أن يُسمع صوت اللاجئين إلى العالم. طلب "فوغارتي" منهم أن يكتبوا عبارات على أيديهم، لتكون رسائلهم إلى العالم: رسالة أرادوا العالم كله أن يعرف عنها، ثم قام بتصويرهم.

كانت النتيجة سلسلة من الصور اللافتة للنظر، ملتقطًا ما أسماه فوغارتي بـ "الألم والأمل"، رمزان لما عاناه اللاجئون. كان من بين هؤلاء اللاجئين طفل كتب بسرعة: "متى سنعود؟"، أما "محمد" فقد كتب: "أنا لست إرهابيًا".

ولعل أشدّ ما أدهش "فوغارتي" هي "هدى"، بابتسامتها التي تفوقت على حروق وجهها.

وقد قامت باستضافة هذه الرحلة منظمة "كير" الدولية، التي تساعد أكثر من مائة وعشرة آلاف ١١٠.٠٠٠ لاجئ سوري في الأردن بالحصول على المساعدات الأساسية والعناية الطبية.

وتبدو "المعاناة التي يُكابدها اللاجئون السوريون مروّعة ومفجعة"، وذلك بحسب مدير مكتب منظمة "كير" في الأردن "سلام كنعان"، مضيفًا: "أردنا من خلال هذا المشروع تسليط الضوء على أصوات الناس العاديين، الأبرياء؛ رجالًا ونساءً وأطفالًا، الذين دمّر الصراع حياتهم، ونأمل أن تجعل هذه الصور ورسائلها البسيطة العالم ينتبه".

فرّ أكثر من مليوني شخص من سوريا منذ بدء القتال في آذار ٢٠١١، واستقبلت الأردن ربعهم تقريبًا. وقد دعا كبير المتحدثين باسم لجنة الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين (UNHCR) في الأردن "بيتر كيسلر" قضية اللاجئين السوريين بـ "غير المسبوقة" من حيث حجمها الهائل في النزوح، والتحديات الخاصة لمنطقةٍ الأمن فيها "متزعزع".

ويبقى التعليم والصحة العامة بالنسبة إلى آلاف اللاجئين الذين يعدّون مخيم الزعتري بيتهم أكبر تحديين لهم؛ فالنظام المدرسي في الأردن ليس قادرًا حتى الآن على استيعاب الأطفال اللاجئين الذين هم في عمر الطفلة "هدى".

فمازال اللاجئون معظمهم يعيشون في خِيَم، في حين إن لجنة الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين التي تُدير المخيم ترى أن احتياجات المخيم من الطعام والمساعدات قد تمّت تلبيتها، ولكن "كيسلر" يعترف بأن اللاجئين يعانون نفسيًا وعاطفيًا بطريقة لا يمكن قياسها بالكَم.

في العام الماضي، كان الشتاء قاسيًا جدًا على اللاجئين السوريين. وتشير التوقعات الجوية هذا العام إلى درجات حرارة آخذةٍ بالهبوط مرة أخرى في أنحاء المنطقة جميعها، لذا تكثّف جماعات الإغاثة استعداداتها للتعامل مع الشتاء الثالث في سوريا وسط الصراع. وفي الأردن، ستقدم لجنة الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين أغطية بلاستيكية لعزل مساكن الطوارئ، كما أنها ستزوّد اللاجئين بالبطانيات الحرارية والسخانات وأسطوانات الغاز.

يقول المصور "فوغارتي" إن هدفه هو تسليط الضوء على هذا الصراع المدمّر، ويضيف: "أظن أن هذه الصور تظهر كرامة السوريين العاديين الذين انقلبت حياتهم رأسًا على عقب بسبب الأحداث؛ هؤلاء الناس مثلنا تمامًا، لديهم أحلامهم ومخاوفهم، يريدون حماية عائلاتهم، وبيتًا وآمالًا لغدٍ أكثر إشراقًا".

ويأمل "فوغارتي" أنه باستخدام صور ورسائل فردية لأناس يعانون من المصاعب، سيسلط الضوء على الروح الإنسانية التي تربطنا جميعًا.

يختتم "فوغارتي" تجربته بقوله: "الناس في تلك الصور لا يختلفون عني أو عنك، كما أنه ليس بإمكاننا أن نشيح بنظرنا عنها لأن أصحابها بعيدون عنا".

المصدر: CBS Interactive Inc.

هدى ١١ عامًا، أصيبت في انفجار قرب بيتها: "أريد حياتي أن تعود".

رأي ابن خلدون في نظام الأسد الأب

غولد سميث

وفقاً لابن خلدون، عندما "يبحث الحاكم عن تابعين وحلفاء" خارج مجموعته، يمكن لذلك أن يعد علامة على انحدار السلالة الحاكمة .

وبهذا المعنى، أصبحت الجمهورية الإسلامية في إيران التأثير الخارجي الأهم على سلالة الأسد. أصبحت إيران تمثل تجديداً للدعم السياسي والديني للعلويين؛ فبعد الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩، عكس نظام الأسد مباشرة سياسته السابقة المعادية لإيران؛ وحاول إقامة علاقات حميمة مع النظام الثوري الإسلامي في طهران . وبدا ذلك خطوة غير طبيعية من نظام مدني بعثي علني منخرط في صراع مرير مع الإسلاميين في بلده.

وأيضاً، كما ناقشنا آنفاً، كان خلع الشعب الإيراني لنظام الشاه الفاسد والقمعي مصدر إلهام للعديد من المسلمين في سورية. ولذلك كان مدهشاً أن التحالف السوري الإيراني، الذي تطور بسرعة في بداية الثمانينيات، قد ساعد على تقوية نظام الأسد "الفاسد" والقمعي.

حاول حافظ الأسد بسرعة تعزيز شرعية العلويين الدينية عبر هذه العلاقات الجديدة؛ حين مدح مفتي الجمهورية السوري _ وكان قد عين النظام سنياً كردياً في هذا المنصب، أحمد كفتارو (توفي في عام ٢٠٠٤) _ "الثورة الإيرانية"؛ وصرح أنه "لا يوجد فرق بين السنة والشيعة" . إن سياسة مساواة العلوية بالشيعة الأصلية التي بدأت في بداية السبعينيات بدأت تؤتي أكلها سياسياً الآن.

إن غالبية الإيرانيين شيعة؛ وفي تاريخ العلويين، كانت قوى الشيعة السياسية، باستثناء المرداسيين (١٠٢٤-١٠٨٠ ميلادية) في صالح العلويين. حيث قدم الشيوخ الشيعة سابقاً في السبعينيات لنصرة نظام الأسد بدعمهم لمؤهلات العلويين الدينية؛ ولكن الآن لدى العلويين، ولأول مرة منذ الدولة الحمدانية، دولة شيعية كبيرة بوصفها حليفاً سياسياً.

وإذا ما تذكرنا هواجس العثمانيين حيال العلويين بوصفهم رأس حربة للمخططات الفارسية في المشرق العربي، فمن الممتع رؤية أنه من خلال هذه القناة نفسها أن الإيرانيين بدأوا توكيد تأثيرهم في المنطقة في بداية الثمانينيات. وأصبح نظام الأسد ممراً مهماً للإيرانيين في وصولهم للطائفة الشيعية الكبيرة في المشرق العربي المتموضعة في جنوب لبنان.

وبدوره، كسب النظام السوري حليفاً سياسياً مهماً في لبنان إضافة لحركة أمل التي بدأها موسى الصدر، والحزب الديمقراطي العلوي في طرابلس. كان هذا الحليف هو الحركة الإسلامية الشيعية العسكرية المدعومة إيرانياً والمعروفة بحزب الله.

نما تأثير حزب الله السياسي بين الشيعة اللبنانيين نتيجة احتلال إسرائيل لجنوب لبنان منذ عام ١٩٨٢. وإن صراعه العسكري ضد القوات الإسرائيلية وفر مادة لمفهوم ابن خلدون عن "العدو الخارجي" من دون أن يكون لزاماً على سورية أن تدخل مباشرة في مواجهة مع إسرائيل.

وهكذا وفر حزب الله فائدة لنظام الأسد في حفاظه على الوضع الداخلي السوري. وعلاوة على ذلك، وفر الشيعة اللبنانيون عمقاً استراتيجياً في الصراع الأسدي-العلوي ضد الإسلاميين السنة الذين ينشطون الآن انطلاقاً من طرابلس.

كان حافظ الأسد حذراً في تعامله مع إيران وحزب الله، بحيث كان دائماً ينظر إلى إحكام قبضته لما يعده فضاءً لبنانياً تحت سيطرته. إن التطرف الديني كان تهديداً لمصالح العلويين ولم يقبله لا من السنة ولا من الشيعة. فعلى سبيل المثال، عندما اندلع القتال مرة أخرى في حزيران من عام ١٩٨٥ بين الإسلاميين السنة (معروفون الآن باسم التوحيد) وعلويي الحزب الديمقراطي العلوي ، دك الأسد طرابلس بالمدفعية بطريقة مشابهة لما فعله في حماة قبل ثلاث سنوات . وفي عام ١٩٨٧، تم إرسال القادة العسكريين العلويين المخضرمين هاشم المعلا، وعلي ديب، وعبد الحليم سلطان، وكلهم شاركوا في مجزرة حماة، بوحداتهم العسكرية للحد من طموح حزب الله المفرط. وانطوى ذلك على الإعدام الميداني لـ٢٣ من عناصر حزب الله العسكريين في بيروت . كان ذلك بمثابة رسالة قوية لإيران من أن هيمنة سورية على لبنان لا يمكن تحديها .

ومع ذلك، فقد تطورت الشراكة السورية-الإيرانية بحلول عام ١٩٨٨ إلى "تحالف إقليمي دائم". ولم يفهم اللاعبون الدوليون المتلاحقون كنه هذه العلاقة ؛ على السطح، يبدو أنه ينبغي على نظام "مدني عربي" أن يقبل إغراءات مقابل تخليه عن إيران الفارسية الإسلامية، وحزب الله المتطرف؛ ومع ذلك فشلت كل المحاولات المتتابعة في تحقيق ذلك. كان وزير الخارجية السابق، عبد الحليم خدام متأكداً عندما أخبر هذا المؤلف في عام ٢٠٠٩ أن "بشار الأسد لم يكن ليبعد نفسه عن إيران" .

إن الاستمرار الدائم للتحالف الإيراني السوري يمكن فهمه في سياق العصبية العلوية. فأولاً، مع أن القيم المدنية الأصلية لحافظ الأسد كانت صحيحة، إلا إنها خبأت الخصوصية الدينية لقاعدة قوته العلوية. وثانياً، لم يستفد العلويون إلى الآن من العلاقات السياسية مع القوى الشيعية، ويعدون أنفسهم حقاً شديدي الصلة بالمذهب الشيعي. وبالتالي، إنه لمن المفهوم أنهم سيثقون بهذا التحالف ويفضلونه على العرب السنة أو الدول الغربية. وقد وضح الشيخ علي يرال وجهة النظر الشيعية من التحالف السوري الإيراني: العلاقة مهمة في الدين أو السياسة؛ وهي تخلق شعوراً مشتركاً.

العلويون والشيعة هم طائفة واحدة تصلهم بأهل البيت. وأثناء الحرب العراقية الإيرانية، وقفت سورية بجانب إيران، ولماذا؟ لأن إيران كان المعتدى عليها. ولذلك ستقف إيران بجانب [العلويين] في سورية إن كانت هناك معضلة دينية أو اقتصادية أو سياسية .

وبرز جانب أخر في العلاقة السورية-الإيرانية بعد نهاية الحرب الباردة؛ إذ إن نهاية الاتحاد السوفيتي عنت أن سلالة الأسد احتاجت لحلفاء لن يضغطوا عليها لإجراء إصلاحات قد تضعف العصبية العلوية.

إن الإصلاحات الاقتصادية كتلك التي فرضها البنك الدولي على الأردن، على سبيل المثال، ستؤثر سلباً بالتأكيد على الموظفين في القطاع العام، ما يعني بالطبع العلويين. وبالتالي، وفرت إيران حليفاً دينياً وسياسياً واقتصادياً مثالياً وفق شروط الحفاظ على المعادلة السياسية السورية الداخلية.

ولكن من الأهمية بمكان ملاحظة، على أية حال، أن حافظ الأسد لم يسمح لحلفائه الخارجيين بما في ذلك الاتحاد السوفيتي، أو حزب الله أو إيران من أن يتفوقوا على قاعدة قوته العلوية وفق شروط الأهمية الإستراتيجية في الحفاظ على حكمه. كان ذلك عاملاً حاسماً في الحفاظ على استقلاله الإقليمي والداخلي وتأثيره.

وبشكل عام، كان حافظ الأسد قادراً على المناورة بالظروف الإقليمية، مؤكداً أشكال التهديد الخارجية، في المساعدة على شد أزر عصبية العلويين السوريين. وقد وفر الصراع مع إسرائيل لسلالة الأسد التهديد الأمثل وفق مفهوم ابن خلدون؛ إذ إن الوجود الدائم لخطر داهم في الأفق أبعد السوريين عن التفكير بأداء اقتصادهم المتردي وفقدان الحريات. بالنسبة للعلويين، عمل ذلك بوصفه مستوى ثان من القلق يضاف إلى رعبهم من رغبة العرب السنة في الثأر بعد مجزرة حماة في عام ١٩٨٢.

وفقاً لابن خلدون، إن رعاية الحلفاء الخارجيين للحكم من خارج مجموعة الحاكم هي علامة انحدار عند السلالة الحاكمة . على أية حال، إن التحالف مع إيران وحزب الله قد ضخم من نفوذ سلالة الأسد ما مكنها من المناورة بالأحداث الإقليمية في صالح موقعها داخلياً. وعلاوة على ذلك، إن الهوية الشيعية لهذين اللاعبين الإقليميين كانت جذابة للعلويين الذين يرتبط تاريخهم ودينهم بشكل كبير بتراث الشيعة. وكان حافظ الأسد حذراً في ترك مسافة آمنة مع هؤلاء الحلفاء كي يحفظ استقلالية نظامه في الوقت الذي يحافظ فيه على قاعدة قوته الأساسية في الطائفة العلوية السورية.

الأطفال السوريون هم أكثر من يعانون "الروائي رفيق الشامي"

ترجمة وإعداد: كيان حسن
أورينت نت

يعدُّ واحداً من الكتّاب الألمان المشهورين والمحبوبين، ولد في دمشق عام ١٩٤٦م قبل أن يغادرها عام ١٩٧٠، يعيش في ألمانيا منذ نحو أربعين عاماً، يعشق الكتابة والأدب منذ الصغر بلغة الضاد قبل أن يبدأ في الكتابة باللغة الألمانية منذ عام ١٩٧٧، النقاد يصفون كتابات رفيق الشامي بأنها همزة وصل بين عالمين مختلفين يلتقيان في قصصه وحكاياته، ومن ضمن مؤلفاته "الحنين يسافر بدون بطاقة سفر" و"حكواتي الليل"، هو رفيق الشامي، الاسم المستعار للأديب السوري سهيل فاضل.

الشامي أحد أنصار ثورة الشعب السوري منذ بدايتها وحتى اليوم، وفي مقابلة أجراها معه موقع "التسبورغ" الألماني الجمعة الماضية، عبّر عن خيبة أمله بالغرب قائلاً: "أن الغرب ترك الشعب السوري في لحظة حرجة في نضاله من أجل الحريّة والديمقراطية"، وطالب الغرب بمساعدة فوريّة وفعّالة وأكبر للاجئين والأطفال السوريين، وأضاف الشامي: "أن الشعب السوري قد عانى بما فيه الكفاية ويجب أن تنتهي هذه المعاناة في وقت مبكر، كما عبّر عن حزنه ويأسه عند سماع الأخبار السيئة الواردة يومياً من سوريا.

* الأسد مدعوم بقوة قاتلة

وعن ثورة الشعب السوري وكيفية تحوّل ما يحدث إلى حرب أهليّة، أوضح الشامي: "أن الثورات تندلع فجأة ومن ثم تموت ببطء، ونحن نعرف ما يكفي من القصة، فلمدة ستة أشهر ثار السوريون بشجاعة واحترام، وكانت ثورتهم منتصرة ضد الخوف، وهم لم يعودوا يخشوا من قوّة النظام المتمثلة بـ١٥ جهازاً استخباراتياً، لذلك خرجوا إلى الشوارع ضد الدكتاتوريّة، إلا أنّ الثورة لم تكن قادرة على إسقاط الأسد، الذي أنشأ مع أبناء طائفته وعائلته نظاماً قويّاً لأكثر من ٤٠ عاماً، إضافة إلى أنه كان هناك قوتين مساعدتين قاتلتين إلى جانبه هما (حزب الله وإيران)، وأيضاً لديه وعلى المستوى الرسمي موردي الأسلحة روسيا والصين، أما الشعب السوري فكان كل شعوب الأرض قد تعاطفت معه

ولكنهم لم يقدّموا المساعدة الفعالة لهم ولا حتى للاجئين".

أما الحرب الأهلية فهي نوع من أنواع الفطور السّامة التي تتغذى على جسد الثورة، كما قال الشامي، الذي أضاف: "أن هؤلاء هم ليسوا إلا جماعات ليس لديهم تعاطف من الأهالي ولا حتى حاضنة بين الناس، لذلك الناس ليسوا بحاجة إليهم، أنهم (أي تلك الجماعات) مسلحون عازمون على فرض أيديولوجيّتهم بالقوّة، وهذه أكبر مشكلة بحد ذاتها".

* تخاذل الغرب

وعلّق الشامي "الراوي السوري" على الدول الغربيّة بالقول: "أنّ حريّة الأخيرة والديمقراطية التي كانت تنادي بها لم تكن جديرة بها، فالغرب الذي أظهر مواقف مخلصة في السابق من أجل الحرية والديمقراطية ضد دول المعسكر الشرقي وقتها رغم أنه كان العدو، وكان الاتحاد السوفياتي قوة نووية عظمى، إلا أنه في الحالة السوريّة فمصداقية الغرب أصبحت محل شكّ وغير قابلة للتصديق".. وأضاف الشامي: "سوف تقولون أن الغرب لم يكن يعلم أن نظام الأسد يصنع الغاز السام السارين وغيرها من البيانات؟ إلا أن الموردين لتلك المواد هي من الشركات الألمانيّة والفرنسية".

ورأى الشامي أن أفضل السبل لإشراك الأوروبيين بالمساعدة هي ضمان حماية اللاجئين من البرد والجوع، ومساعدة الأطفال بسخاء، فلا يوجد في العالم قوانين أو أسس تحدد وتميّز ما بين طفل وآخر، والأطفال هم من قاطني وسكان هذا العالم، والأطفال السوريين لا بد أن يكونوا على ذات القرب كما الأطفال في "التسبورغ"، وأضاف الشامي: "أنه لا شيء في العالم يجعله حزيناً كصورة طفل يبكي وسط أنقاض منزله، وليس هناك ما هو أكثر وحشية من صورة أطفال يتضورون جوعاً أو يعانون من البرد، الأطفال الذين ساهموا بشكل كبير في اندلاع الثورة، هم في الأساس أكبر الخاسرين في أي حرب كانت، وعلى وجه التحديد في الحالة السورية ومنذ أكثر من عامين ونصف، من ناحية التعليم والمدارس، من ناحية سوء النظام الغذائي، عدا حالة الخوف من القمع والألم والجوع والتشرد وحياة المنفى التي يعانونها ليل نهار، فالأطفال السوريين والذين يبلغون من العمر ٧ سنوات لا يقرؤون القصص الخيالية بل أحاديثهم تدور حول العيارات النارية والبندقية والطائرات الحربية والمقاتلة

* "شمس" لأطفال سوريا

الشامي والذي يعيش في ألمانيا منذ عام ١٩٧١م، لديه نادي "شمس" الذي تأسس عام ٢٠١٢م، ويقوم من خلاله بجمع التبرعات والأموال للسوريين ويحرص على أن تصل تلك التبرعات ١٠٠% للأطفال السوريين، بحيث يقدم النادي الدعم لرياض الأطفال، وأيضاً توفير علماء النفس والمعلمين الذي يعملون مع الأطفال ومن في سن المراهقة منهم، وأكد الشامي أن لهم أصدقاء يشرفون على أن يكون كل شيء في محله، وهم يعملون على مبدأ بسيط ألا وهو مساعدة الأطفال دون النظر إلى أصلهم أو دينهم أو عرقهم، فالأطفال بحاجة إلى مساعدتنا.

* الانتقام يعني الدمارْ

وأشار الشامي القريب من الثورة السورية منذ بدايتها عام ٢٠١١، أنه لم يكتب كلمة واحدة منذ سنتين في الرواية الذي يعمل عليها منذ ٢٠٠٨، وأضاف أنه لم يستطع التفكير في شخصيات روايته أمام ما يحدث في سوريا وجلّ وقته كان لسماع ورؤية الأخبار، فمتعت الكتابة ذهبت، إلا أنه يعود ببطء إلى العمل الأدبي، وأكد أن روايته ليس لها أي علاقة مع الثورة، وفي أجابته على ما إذا سيزور دمشق الذي غاب عنها منذ أكثر من أربعة عقود، قال الشامي: "بأنه يعتقد أنه سيرى المدينة (أي دمشق) جريحة ليس فقط في البنية التحتيّة كما حدث لبرلين في الحرب العالمية الثانية، ولكن أسوأ بكثير من ذلك، فالتدمير الذي سيبقى من الحرب هو غير مرئي في النفوس، لذلك فإنه يثني الآن في مقالاته باللغة العربية على الشجاعة للتسامح، لأن الانتقام يدمر الدولة الديمقراطية واستقلال القضاء، يجب علينا أن نتعلم أن ننسى قليلاً حتى نتمكن من بناء المستقبل مع بعض الانتهازيين الذين خدموا النظام.

سعياً وراء السعادة

ثيودور رايك

لأخر مرة أقصد مقعدي المنعزل، هو لا يعدو أن يكون تلة خفيضة، لكنك ترقى اليها ببطء شديد حين تناهز الستين من العمر، يحل الأصيل باكرا هذه الأيام مع أننا لا نزال في الاسبوع الأول من أيلول، وها هي بشائر الخريف في الهواء وأوراق الأشجار الصفراء ترف وتصطفق قرب مقعدي والأغصان تهتز مع نسيم الأصيل، وما هي الا ساعة حتى يخيم الظلام والسكينة والبرودة، قمة الجبل من جهة الغرب تتوهج كما لو أن الشمس الآفلة أراقت دمها الحار فوقها.. انه فصل الفراق.

أسفل الطريق أرى جون وجين يمران والذراع في الذراع دون أن يتطلعا الى الأعلى، أحب هذين الزوجين الفتيين اللذين يقضيان شهر عسلهما، انهما مبتهجان ولكن على نحو رصين، ومن الواضح أنهما سعيدان لدرجة أن كل من في الفندق يبتسم لمرآهما.

ولقد علق "لاروش فوكولد" مرة (ان الأمر مع الحب كما هو مع الشبح، الكل يتحدث عنه وما من أحد رآه) لكن ما يقوله الدوق المتشكك المعروف بتحرره من السحر والأوهام ليس صحيحا أبدا، فرؤية ألاف عديدة من الأزواج على شاكلة جون وجين كفيلة بأن تقنعه بحقيقة الحب السيكولوجية، لكن لعله قصد شيئا أخر، لعله نظر الى الحب كشيء دائم بل وأبدي، وعندها فان مثل هذا المفهوم سيكون غير حكيم بالمرة بالنسبة لفيلسوف ودراس للطبيعة ألمعي مثله، حياة الحب القصيرة لا تنتقص من حقيقته، انه حقيقي كالزهرة كالربيع كالشباب وكالحياة ذاتها، ولقد سمعت ذات مرة أغنية في موطن "لاروش فوكولد" كلماتها تقول : عبث هي الحياة.. قليل من الحب.. قليل من البغض.. ومن ثم صباح الخير.

بلى ان رؤية جون وجين لكفيلة بأن تقنع المرء بالحب.

ترى ما سر سعادتهما؟ ينبثق السؤال لديك عفو الخاطر، وكأنه طالع من أعماق خفية، وتجيب لا تكن ساذجا، انهما في حالة حب، وتقف عند هذا الحد فأنت لا تريد أن تجعل من نفسك ذاك الغبي بطرح المزيد من الأسئلة، ومع ذلك فان ثمة مزيدا منها.

ان كون جون وجين في حالة حب لا يعني الشيء ذاته لأناس مختلفين، فكلمة حب لها معان كثيرة لكن لندع ذلك جانبا الأن، هل جون سعيد لأنه يحب جين؟

هل هي حالة من الجنون المؤقت تلك التي تغمره بغبطة عارمة؟ ولكن لا شك أنه سيكون أقل سعادة بل وتعيسا ان لم ترتد عاطفته اليه، واذا فان جون سعيد لأنه محب ومحبوب، ومن الواضح أن الاشباع المتأتي من كل من هذين العاملين هو من طبيعة مختلفة، وتثبت المراقبة الذاتية البسيطة أن ثمة خاصية لحالة السعادة الناجمة عن شعور المرء بالحنان، مغايرة لتلك الناجمة عن كونه موضوعا للعاطفة، ففي أن تُحِب اشباع لتوق شديد لرغبة في بذل الحنان، أما في أن تُحَب فتحقيق لغاية أخرى، لرغبة الفرد في أن يكون مطلوبا ومرغوبا، واذا ما كان حبك للأخر ضربا من المأثرة، فان حب الأخر لك هو المكافأة التي تنالها من أجل ذلك، ولما كان من الممكن لهذين الشعورين أن يوجدا مستقلين عن بعضهما، فلا بد أن يكونا مختلفين ولا بد من تفريقهما سيكولوجيا، فأن تُحِب يعني أن تتوق الى شخص ما، أما أن تُحَب فيعني أن تروق لأحد ما وتلائمه، ومن الواضح أن للإشباع المتأتي من كونك موضوعا لحنان شخص أخر طابع ارضاء الأنا، فهو مرتبط بمشاعر الغرور المشبع والكبرياء المحققة والطموح المدرك، انه ينفخ الأنا وينضاف الى احساس المرء بقيمته، أما أن تكون مُحِبا وحسب، فمن الواضح أنها حالة ليس لها الميزات ذاتها، فالمحب يشعر عندها بالذل، أن يكون المرء محبوبا ليس المكسب الوحيد الذي يناله الجانب الأنوي في علاقة جون وجين كما أعتقد، فهناك مثلا شعور السلطة الذي يشعر به جون والاشباع العظيم الناجم عن حمايته لها ومساعدته اياها، وثمة لدى جين نزوعات مماثلة، فهي سعيدة لأنها مطمئنة اليه، ويمكنها الوثوق به، ولكنها سعيدة أيضا لأن بمقدورها أن تؤثر عليه وتقوده، وثمة في الوضعية السيكولوجية لكلا الطرفين ميول الى الهيمنة والتملك اللطيفين أو الحاذقين متصلة بحبهما الشديد وتفانيهما، ولكنها تعمل كمكابدات انفعالية مستقلة، فجون ينظر الى جين باعتبارها الشخص الأعز لديه، ولكنه في بعض الأحيان ينظر اليها باعتبارها ملكه، وتنظر جين الى جون على أنه لها لكنها تتصور أحيانا أنها هي التي له.

وعند مستوى أرفع، يعكس حافز المرء لأن يكون محبوبا هذه الشكوك ذاتها، ولا بد أننا جميعا نشك أحيانا بكوننا محبوبين، كلنا عراة تحت ثيابنا، ولدينا أسباب للاعتقاد أن أجسادنا العارية ليست جذابة، فنحن نعرف عيوبها، ضعفها المستتر، أو بقعها المنفرة، لكننا أيضا عراة تحت الأقنعة التي نرتديها أمام الأخرين وأمام أنفسنا، ونعرف في لا وعينا ليس أننا نبلاء وحسب، بل أيضا أننا وضيعون، ليس أننا لطفاء وحسب، بل أيضا أننا قساة، كما نعرف في لا وعينا كثيرا من الحقائق غير السارة عن أنفسنا، ان شعورنا بالإثم يحد من ثقتنا بالنفس، الأمر الذي يبرر شكوكنا بأننا غير محبوبين، وحين ننشد الحب، حين نريد أن نكون مطلوبين ومحط اعجاب واحتفاء، فإننا نفعل ذلك بصورة رئيسة لأن كوننا محبوبين يعني غفران أغلاطنا ونواقصنا، سوء أفعالنا وجرائمنا التي نقترفها في أفكارنا.

أن تكون محبوبا يعني أن تكون لك قيمة مميزة وأن تحظى بالغفران وأن تنتمي، والرغبة في أن تكون مطلوبا هي واحدة من الحاجات الانفعالية الأقوى التي ترافقنا خلال حياتنا، ان كونك مطلوبا ومحبوبا يُسَّكن الشعور بالإثم الفردي، ويؤكد مجددا أننا لسنا متروكين وحدنا أو ملقى بنا جانبا، ذلك أن اقتناع المرء بأنه غير مرغوب يمنع تطور رغبته الخاصة، واعتقاد الرجال والنساء بأنهم غير محبوبين يمكن أن يدفعهم الى نكران كل حب، ثمة مطلب داخلي يدفعنا لأن نفعل للأخرين ما نتمنى أن يفعلوه لنا، ولا مناص من الاقتناع الراسخ اننا في الحب أيضا لا ننال سوى ما نعطيه، تمكن مقارنة عملية اختلاط الدوافع الثلاثة: دوافع الجنس والقوة والحنان، بخليط لا يمكن قط فصل مكوناته أو ادراكها منفردة، فليس ثمة أي جدار بين هذه النزوات المختلفة، بل مجرد غشاء يسمح بالتناضح، وهو تناضح كامل لدرجة أن التعبير عن أحد الدوافع يمكن أن يظهر بوصفه تجليا لدافع أخر، هكذا يتشابك الجنس والعدوان والحب، ويصبح الفصل بينهم متعذرا، فالنفس في الجسد والجسد في النفس واقتران العاطفة والجنس، هو الوقت المناسب واللحظة التي تسبق فوات الأوان في الحياة البشرية، وسحر جسد المحبوبة وسحر عقلها متصلان، بحيث يتعذر على المحب أن يميز بينهما، فهما يزرعا الاضطراب في أحاسيسه، وكلاهما يرتقيان بأفكاره، وهذا التضافر هو من النوع المعقد الذي يصعب نقضه، شأنه شأن سجادة شرقية تشكل فيها الخطوط المجدولة لوحة واحدة، لكن الخيوط المتحابكة يصعب اقتفاء أثرها.

ثمة أنهار ثلاثة قادمة من اتجاهات مختلفة يجري بعضها نحو بعضها الأخر، وتتحد مياهها لتشكل تيارا قويا يجرف كل عائق، ويمثل التقاء هذه الأنهار محصلة أعظم في قوتها من مجرد جمع تياراتها الفردية، فمن أجل تقدير القوة الناتجة تتوجب مضاعفة قوة كل نهر بالقوة الأخرى وليس مجرد اضافتها، ذلك أن كل نهر يكتسب من الأخر سعة وعمقا، ولا يعود بمقدور الشريكين في هذه التجربة عميقة الاشباع أن يميزا ما هو ملذ وما هو ممتع، ما الذي يعطى وما الذي يؤخذ، ويتداخل هكذا العقل والجسد بحيث تنال مطالبهما في الاشباع اشتدادا متواقتا ومتبادلا، هذا التوافق والتوالف بين الدوافع العظيمة الثلاثة ليس شائعا كما قد يفترض، وانما هو الاستثناء ويدل على ذروة السعادة البشرية التي لا يتم بلوغها البتة في كل حياة فردية.

الأمراض السارية عند الأطفال ج٢

طبيب الاطفال: احمد المحمود

شلل الأطفال (البوليو) يصيب البوليو عادة الأطفال دون السنتين ، ويسبب فيروس الالتهاب ، وهو شبيه بفيروس الزكام . وغالباً ما يرافقه ارتفاع في الحرارة وتقيؤ واسهال وألم في العضلات. وعموماً يشفى الطفل خلال أيام معدودة. وفي بعض الأحيان، يضعف جزء من جسمه أو يصيبه الشلل. وغالباً ما يحدث الضعف أو الشلل في إحدى الساقين أو في كلتيهما. ومع مضي الوقت، يصبح الطرف المشلول نحيلاً ولا ينمو بالسرعة التي ينمو بها الطرف الآخر.

المعالجة: لا يوجد دواء لتصحيح الشلل بعد حدوثه. (وفي بعض الحالات، يمكن أن يرجع جزء من القوة التي فقدت أو إنها قد تعود كلياً). والمضادات الحيوية غير مفيدة في المعالجة.

للمعالجة المبكرة : نخفف من حدة الألم باستخدام الباراسيتامول. ونضع كمادات ساخنة على العضلات المؤلمة. ندع الطفل يجلس أو يستلقي بشكل يريحه ويمنع التقلصات. نجلس ساعديه وقدميه بلطف كي لا يميل جسمه. نضع وسادات تحت ركبتيه عند الضرورة للحد من الألم ونحاول دائماً أن تكون الركبتان مستقيمين.

الوقاية :

- إن التطعيم ضد الشلل هو أفضل وقاية.
- لا تستخدموا الدواء بالحقنة لطفل مصاب بالزكام وارتفاع الحرارة أو بأي علامة أخرى من العلامات التي قد تكون نتيجة الإصابة بفيروس الشلل. إن التهيج الناتج عن الحقن قد يحول حالة بسيطة من البوليو (من دون شلل) الى حالة شديدة يصحبها الشلل. لا تحقنوا الأطفال بأي دواء إلا في حالات الضرورة القصوى.

تأكدوا من تطعيم الأطفال ضد شلل الأطفال عن طريق قطرات الطعم عند بلوغ الشهرين ، والثلاثة أشهر، والأربعة أشهر.

إن الطفل المصاب بشلل الأطفال يجب أن يأكل طعاماً مغذياً ويجب أن نساعده على القيام بتمارين ليقوي عضلاته.

ساعدوا الطفل على أن يتعلم المشي على أفضل شكل ممكن: يمكن تثبيت قضيبين أو متوازيين، وصنع عكازين لاحقاً. إن تركيب جهاز خاص لدعم الساقين، صنع عكازات وأدوات مساعدة أخرى، كلها تعين الطفل على حركة أفضل وقد تمنع حدوث تشوهات.

اما الامراض الجرثومية فهي ايضا كثيرة ومتنوعة ولكنها تمتاز بوجود علاج مضاد لها في اغلب الحالات ونذكر منها

الشاهوق (السعال الديكي) يظهر الشاهوق عادة بعد أسبوع أو اثنين من اختلاط طفل سليم بطفل آخر مصاب. يبدأ المرض بالزكام والحرارة وسيلان في الأنف وسعال. وبعد أسبوعين، تبدأ الشهقة. يسعل الطفل مراراً وبسرعة دون أخذ نفس حتى يبصق مادة مخاطية لزجة ويعود الهواء الى رئتيه وعندها تسمع شهقة مرتفعة الصوت كصياح الديك. وقد يزرق لون الشفتين والأظافر أثناء نوبات السعال بسبب قلة الهواء. وقد يتقيأ الطفل بعد السعال. ويبدو الطفل سليماً بين نوبة سعال وأخرى. كثيراً ما يستمر الشاهوق مدة ٣ أشهر أو أكثر.

والشاهوق خطر بشكل خاص على الرضع دون السنة من عمرهم ، ولذلك يجب أن نطعم أطفالنا باكراً. ومن الصعب التأكد من إصابة الرضيع بالشاهوق وذلك لأن السعال لا يكون واضحاً كما سبق الوصف بالنسبة للأطفال الأكبر. عندما تكثر إصابات الشاهوق في منطقة معينة ، نعالج الطفل المصاب بنوبات من السعال مع ورم في العينين فوراً وكأنه مصاب بالشاهوق.

المعالجة :

- تفيد المضادات الحيوية إذا أعطيت باكراً أي قبل أن يظهر السعال. . ومن الضروري جداً معالجة الرضع دون ال ٦ أشهر عند ظهور أولى العلامات.
- إذا عجز الرضيع عن التنفس بعد السعال، نقلبه على بطنه ونزيل المادة المخاطية اللزجة من فمه بإصبعنا. نربت بلطف على ظهره لنساعده على إخراج المخاط.
- للوقاية من فقدان الوزن وحدوث سوء التغذية: نهتم بتوفير تغذية كافية للطفل. إذ يجب أن يأكل ويشرب بكثرة ، وخصوصاً بعدما يتقيأ.

المضاعفات: قد يحدث نزف في بياض العين بسبب السعال فتظهر بقعة حمراء في العين. لا حاجة لمعالجة خاصة، إذ تزول البقعة تلقائياً. نطلب المساعدة الطبية في حال حدوث تشنجات أو علامات النزلة الصدرية.

يجب أن نحمي جميع الأطفال من الشاهوق. تأكدوا من بدء تطعيمهم عندما يبلغون الشهر الثاني من عمرهم.

الخانوق (الدفتيريا) تبدأ عوارض هذا المرض كما يبدأ الزكام مع ارتفاع الحرارة وصداع وحرقة في الحلق. وقد يتكون غشاء أصفر اللون ويميل الى الرمادي في القسم الخلفي من الحلق ، وأحياناً داخل الأنف أو على الشفاه. قد ينتفخ عنق الطفل وتكون رائحة تنفسه كريهة جداً.

عند الاشتباه بإصابة طفل بالخانوق :

- نضعه في الفراش في غرفة منفصلة.
- نسارع في طلب المساعدة الطبية. هناك نوع خاص من مضاد التسمم لمعالجة الخانوق.
- نعطي الطفل حبوب البنسلين حبة واحدة عيار ٤٠٠ ألف وحدة ثلاث مرات في اليوم للأطفال الأكبر سناً.
- الغرغرة بالماء الدافئ الممزوج بالقليل من الملح مفيدة.
- ندعه يتنفس بخار الماء عدة مرات في اليوم أو باستمرار.
- إذا بدأ الطفل بالاختناق وازرق لونه نحاول أن نزيل الغشاء الأصفر عن حلقه بواسطة قطعة قماش ملفوفة حول إصبعنا.

إن الخانوق مرض خطر ويمكن منع حدوثه بسهولة بواسطة التطعيم الثلاثي.

الحمى القرمزية مرض يسببه باكتريا فترة الحضانة بين ١-٧ ايام

الاعراض : ١- حمى ٢- الم بطني وبالجلد ٣- طفح جلدي ناعم احمر يملأ الجس ٤- مناطق بيضاء حول الفم والشفتين ٥- لسان احمر وقد يرافقه قشور (العلاج بالمضاد الحيوي)

التهاب السحايا الجرثومي: مرض خطير ويستدعي العلاج بالمشفى لفترة طويلة ، يبدأ فجأة بارتفاع في درجة حرارة الجسم وصداع شديد وتصلب في الرقبة والظهر مع غثيان وقيء وطفح صغير الحجم على الجلد، ثم يتطور إلى هذيان وضعف عام وغيبوبة، ثم انهيار عام وصدمة

الاعراض: ١- حمي تصل إلي ٣٩ درجة. ٢- تصلب بالرقبة.٣ - ألام في الرأس٤- تشنجات.٥- قيء متكرر.٦- طفح جلدي.٧- ضياع الوعي.٨- انتفاخ في اليافوخ عند الأطفال الرضع.

المضاعفات ١- فقدان السمع. ٢- فقدان البصر٣- الإعاقة العقلية. ٤- الإعاقة الحركية. الوفاة.

طبعا كما ذكرنا العلاج بالمشفى واهم وسيلة للوقاية هي التلقيح من بعض انواع الجراثيم المسببة ولم ينتشر اللقاح بعد على نطاق واسع في كل بلدان العالم كما ويجب اتباع وسائل النظافة وعدم الاقتراب من شخص مصاب بالمرض

كانت هذه بعضا من اهم الامراض السارية عند الاطفال نرجو من الله ان يحمينا واياكم من كل مكروه ولنتذكر دائما ان الوقاية افضل من العلاج في هذه الحالات

وغالبا ما تبقى الهوة بين الجنس والعاطفة بين الحنان والتملك دون تجسير نهائيا، فالدافع الجنسي يستحضر الى العقل صورا تختلف عن تلك التي تستحضرها العاطفة، والرجل الذي يبحث عن التحقق الكامل غالبا ما يجد الاشباع الجنسي وحده، ويشعر أن توقه الى الرفقة والمشاركة لم يتحقق، وكلما ازدادت متطلبات الحضارة كلما اكتسب ارتكاس الشريك دلالة وأهمية أكبر، وكلما أصبح العنصر الشخصي عاملا حاسما في الاشباع الفيزيائي،

ان الصعوبة تتزايد بالنسبة للرجل المثقف بشأن تمتعه باللذة دون أن يقدم مقابلا، فهو لا ينال مثل هذه اللذة الا اذا تواجدت الرغبة الجنسية والعاطفة معا لدى المرأة، ليس بالمكافئ الجنسي للخبز وحده يجب أن يحيا الانسان، فهو يرغب في ما هو أكثر من اشباع الشهوة الفارغة للحظة عابرة، وهو وهي خاصة يتمنيان أن يكون الشخص والواحد قادرا على تحقيق متطلبات العاطفة والجنس والقوة.

ليس ثمة حل عام للإشكالية، وعلى كل رجل وكل امرأة ايجاد سبيل فردي لنفسه ولنفسها، فما من نزهات جماعية يمكن القيام بها الى مدينة الحب السرية، ولكن حين يجد ثنائي مثل جون وجين الطريق الى مملكة الحب، فانهما يؤكدان لنا أنهما يشعران كأنهما شخص واحد، ولا تعود حدود الفردية حواجز أو عوائق تفصل الجنس وشهوة السلطة والحب،

ونحن نودع جون وجين وكثيرا من الأزواج الشباب مثلهما، ندرك أن غرامهما لن يدون طويلا، بانتظارهما نازلات وأحزان وخيبات أمل وصراعات من مختلف الأنواع، ومع ذلك فان متعا أخرى معدة لهما، وكلنا أمل أن شفق السعادة التي هي سعادتهما الأن، سوف يرافقهما على دربهما المشترك.

نتطلع الى الوراء ونتساءل بدهشة أهذا هو الخليط الذي يكَّون الغرام؟ أحقا أن هذه المكونات القليلة هي التي تخلق هذه الفتنة وهذا السر؟ أما من مزيد؟ لا ما من مزيد! ولكن لنتذكر أن الأعمال الموسيقية الأعظم التي نستمتع بها، ليست مؤلفة الا من نوتات ثمان وحسب.

وعند أداء هذه السمفونية التي ندعوها الحياة، يلعب الحافز الجنسي على الكمان بين العازفين الأول لكن ضابط الايقاع هو الأنا، قد يكن صوت آلته الفخمة خفيضا بين الحين والأخر، لكنه يبقى مسموعا على الدوام وفي بعض الأحيان تصمت كل الآلات الأخرى في الاوركسترا، وعندها يعزف ضابط الايقاع منفردا مفعما بالتوق والحنان لحن الحب، وحين تنضم الكمنجات الأخرى الى النغم، تقود الأوركسترا بانسجام عميق وتحلق بها الى ذروة الغبطة.

لوحة وفنان "دون كيشوت"

للفنان الإسباني بابلو بيكاسو، ١٩٥٥

كان يعيش في إحدى قرى إسبانيا رجل هزيل الجسم شاحب اللون في الخمسينات من عمره.
لم يكن لدى الرجل الكثير ليفعله، لذا فقد كان يمضي وقته في القراءة. وكان ضوء الشمعة الشاحب يملأ زوايا غرفته مشكّلا صورا واخيلة شبحية لعمالقة وتنّينات ضخمة. كانت الكتب التي أدمن دون كيشوت على قراءتها تتحدّث عن فرسان العصور الخوالي الذين كانوا يجوبون الأرياف والقرى بحثا عن مغامرة هنا أو هناك. ويوما بعد يوم، كان الأفق ينفتح أمامه كأنّما يدعوه للشروع هو الآخر في مغامرة.
كان يعرف أنه هو نفسه يجب أن يصبح فارسا، فبدأ الترحال بحثا عن المغامرات التي يحلم بها. وفي محاولة لتفخيم نفسه كما يفعل الفرسان فقد أسمى نفسه: دون كيشوت دي لا مانش.
رواية دون كيشوت للكاتب الإسباني ميغيل دي سرفانتيس اعتبرت على الدوام واحدة من افضل الروايات شعبية ورواجا في العالم.
وقد ُجسّدت الرواية في اكثر من عمل سينمائي، لكن الأفلام المستقاة من الرواية لم تنصفها. ذلك أن تعقيد الشخصيات فيها والقصص العجيبة التي تزخر بها لا يمكن أن يحيط بها عمل سينمائي مهما بلغت درجة حرفيّته وتمكّنه.

الرواية عن دون كيشوت الرجل الإسباني البسيط ولكن الشهم، وقد سبق وأن قرأت الترجمة العربية المختصرة للرواية فأعجبتني، واكثر ما لفت انتباهي فيها هو إتقان تصوير المواقف الطريفة وروح النكتة التي نقلها المترجم بأمانة واقتدار، بالإضافة إلى جمال الأسلوب والسّرد الأخّاذ الذي يغري بقراءة هذا العمل الأدبي البديع مرّات ومرّات. وقد كانت الرواية مصدر الهام للكثير من الأعمال الفنية، من اللوحات التشكيلية إلى المسرحيات والمقطوعات الموسيقية. الفنان الإسباني بابلو بيكاسو رسم مواطنه دونكيشوت "أو دون كيخوته كما ُينطق اسمه بالإسبانية"، ولكن على طريقته الخاصة. وأول ما يلفت النظر في لوحة بيكاسو هو الطابع الكاريكاتوري الواضح الذي أضفاه الفنان على شخصية دونكيشوت. إذ اكتفى باستخدام اللونين الأبيض والاسود، وهو ملمح يتناقض كليّة مع أسلوب بيكاسو الذي تضجّ لوحاته عادة بالألوان وتدرّجاتها المختلفة.
وكما في الرواية، يبدو دونكيشوت هنا بسيطا وعفويا لكنه مستعدّ للقتال وركوب المخاطر، وهو وتابعه سانشو يقفان تحت شمس تعطي انطباعا بالتوهّج والحرارة، رغم أن بيكاسو رسم الشمس على هيئة دائرة صغيرة تحيط بها خطوط سوداء. اللوحة تدفع الناظر إلى الابتسام وتشيع جوا من المرح الممزوج بالسخرية. ولعلّ هذا ما كان يقصده بيكاسو، إذ اللوحة كما يبدو تختصر رؤيته الخاصّة لبطل رواية سرفانتيس.

مدونة لوحات عالمية

الشاعر محمد الماغوط

ولد عام ١٩٣٤ في مدينة سلمية التابعة لمحافظة حماه السورية
- يعتبر محمد الماغوط أحد أهم رواد قصيدة النثر في الوطن العربي.
- زوجته الشاعرة الراحلة سنية صالح، ولهما بنتان "شام" وتعمل طبيبة، و"سلافة" متخرجة من كلية الفنون الجميلة بدمشق.
- الأديب الكبير محمد الماغوط واحد من الكبار الذين ساهموا في تحديد هوية وطبيعة وتوجه صحيفة (تشرين) السورية في نشأتها وصدورها وتطورها، حين تناوب مع الكاتب القاص زكريا تامر على كتابة زاوية يومية ، تعادل في مواقفها صحيفة كاملة في عام ١٩٧٥ وما بعد، وكذلك الحال حين انتقل ليكتب (أليس في بلاد العجائب) في مجلة (المستقبل) الأسبوعية، وكانت بشهادة المرحوم نبيل خوري "رئيس التحرير" جواز مرور ، ممهوراً بكل البيانات الصادقة والأختام إلى القارئ العربي، ولاسيما السوري، لما كان لها من دور كبير في انتشار (المستقبل) على نحو بارز وشائع في سورية.
أعماله الكاملة طبعتها دار العودة في لبنان.
- أعادت طباعة أعماله دار المدى في دمشق عام ١٩٩٨ في كتاب واحد بعنوان (أعمال محمد الماغوط) تضمن:
(المجموعات الشعرية: حزن في ضوء القمر، غرفة بملايين الجدران، الفرح ليس مهنتي. مسرحيتا: العصفور الأحدب، المهرج. رواية: الأرجوحة)
- تُرجمت دواوينه ومختارات له ونُشرت في عواصم عالمية عديدة إضافة إلى دراسات نقدية وأطروحات جامعية حول شعره ومسرحه ..!!
من اعماله قصيدته "سلمية"، قريته التي أنجبته كما أنجبت معه علي الجندي وسواه كثيرين.
لقد بدأ الماغوط من "سلمية"، لكنه سرعان ما دخل علاقة عشق مع الشام/ دمشق، وها هو يحن إلى قريته "سلَميّة" ولا يستطيع أن يعود إليها، لأنها تسكنه.

اخترنا من اعماله قصيدة "المسافر"، التي يخاطب فيها والده:

المسافر

بلا أمل ..
وبقلبي الذي يخفقُ كوردةٍ حمراءَ صغيره
سأودِّع أشيائي الحزينةَ في ليلةٍ ما ..
بقع الحبر
وآثار الخمرة الباردة على المشمّع اللزج
وصمت الشهور الطويلة
والناموس الذي يمصُّ دمي
هي أشيائي الحزينة
سأرحلُ عنها بعيداً .. بعيداً
وراء المدينة الغارقةِ في مجاري السلّ والدخان
بعيداً عن المرأة العاهرة
التي تغسل ثيابي بماء النهر
وآلاف العيون في الظلمة
تحدق في ساقيها الهزيلين ،
وسعالها البارد ، يأتي ذليلاً يائساً
عبر النافذةِ المحطَّمة
والزقاقُ المتلوي كحبلٍ من جثث العبيد
سأرحلُ عنهم جميعاً بلا رأفه
وفي أعماقي أحمل لك ثورةً طاغيةً يا أبي
فيها شعبٌ يناضل بالتراب ، والحجارة والظمأ
وعدة مرايا كئيبة
تعكس ليلاً طويلاً ، وشفاهاً قارسةً عمياء
تأكل الحصى والتبن والموت
منذ مدة طويلة لم أرَ نجمةً تضيء
ولا يمامةً تصدحُ شقراء في الوادي
لم أعدْ أشربُ الشاي قرب المعصرة
وعصافيرُ الجبال العذراء ،
ترنو إلى حبيبتي ليلى
وتشتهي ثغرها العميقَ كالبحر
لم أعد أجلس القرفصاء في الأزقة
حيث التسكع
والغرامُ اليائس أمام العتبات .
فأرسل لي قرميدةً حمراء من سطوحنا
وخصلةَ شعرٍ من أمي
التي تطبخ لك الحساءَ في ضوء القمر
حيث الصهيلُ الحزين
وأعراسُ الفجر في ليالي الحصاد
بعْ أقراط أختي الصغيرة
وأرسل لي نقوداً يا أبي
لأشتري محبره
وفتاه ألهث في حضنها كالطفل
لأحدثك عن الهجير والتثاؤب وأفخاذ النساء
عن المياهِ الراكدةِ كالبول وراء الجدران
والنهود التي يؤكل شهدُها في الظلام
فأنا أسهرُ كثيراً يا أبي
أنا لا أنام ..
حياتي ، سوادٌ وعبوديةٌ وانتظار .
فأعطني طفولتي ..
وضحكاتي القديمة على شجرةِ الكرز
وصندلي المعلَّقَ في عريشة العنب ،
لأعطيك دموعي وحبيبتي وأشعاري
لأسافرَ يا أبي .

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر